

أمثال القرآن

[318] والنتيجة هي أن لا يتعلّق الإنسان بدنياه الفانية والعاجلة بل عليه التعلّق بالباقيات الصالحات. مباحث تكميلية 1 - ماهي الحياة الدنيا؟ الدنيا مؤنث أدنى، والحياة في عبارة (الحياة الدنيا) مؤنث موصوف، والدنيا صفتها. الدنيا والأدنى يعنيان القرب وقد تعني الدناية والوضاعة. وبهذا يكون معنى الجملة الحياة القريبة ويقابلها الحياة البعيدة أي الآخرة، أو بمعنى الحياة الوضيعة والدنيئة، ويقابلها الحياة العليا والرفيعة، أي الآخرة. الدنيا مجموعة من الامكانيات المادية من قبيل الثروة والمال والمقام والزوج والولد والمنزل والسيارة والأُمور الأخرى التي تحصى بأربع خصال: 1 - فانية وغير دائمة، كما أُشير إلى ذلك في كثير من الآيات والروايات. 2 - خادعة وذات مظهر جذاب، فهي جميلة وفاتنة جداً إذا نظرنا إليها من بعيد. 3 - جوفاء، أي رغم طاهرها الجذاب نجدها - عند الاقتراب منها - جوفاء خالية، كالسراب الذي يبدو ماءً من بعيد، لكنه لا شيء في الواقع ومن قريب. 4 - ممزوجة بمختلف المشاكل والمصائب، فلا تخلو الحياة من المشاق والمتاعب أبداً. مجموع ما تقدّم مع هذه الخصائص الأربع يشكلّ الحياة الدنيا، رغم ذلك فإنّها إذا اتخذت صبغة إلهية والتزمت الأهداف السامية والعليا فلا تبقى دنيا بل تصبح آخرة. عن ابن أبي يعفور: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إنّنا لنحبّ الدنيا، فقال لي: "تصنع بها ماذا؟" قلت: أتزوّج منها وأحج وأنفق على عيالي وأنيل إخواني وأتصدق، قال لي: "ليس هذا من الدنيا، هذا من الآخرة" (1). إذن، إذا اتخذت الحياة لغرض الالتذاذ المادي ولتلبية الشهوات والأهواء كانت عبادة 1. ميزان الحكمة، الباب 1222، الحديث 5825.